للتراث القصصي القديم في الثقافة العربية، كالمقامات، مثل هذا الأثر[٦]. ثم يحدد ثلاثة مصادر أثّرت في هذا اللون الأدبي:

١ – المجلات الثقافية والصحف التي ظهرت في لبنان ومصر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر (المقتطف، اللطائف، الهلال، المشرق، الأهرام).

٢ – الاتصال بالثقافة الأجنبية بواسطة اللغة التركية، التي تسربت إليها العديد من الترجمات الأجنبية. وقد كان هناك نفر من المثقفين والمتعلمين في فلسطين ممن يتقنون اللغة التركية قراءة وكتابة.

٣ – الاتصال المباشر بالثقافة الاجنبية (الانجليزية، الفرنسية، الروسية) بواسطة المدارس التبشيرية التي كانت منتشرة في مدن فلسطين منذ منتصف القرن التاسع عشر[٧].

ويبدو أن المدارس التبشيرية لروسيا القيصرية كانت هي الأكثر انتشاراً والأكثر تأثيراً في الثقافة الفلسطينية، حيث ساهمت في إرسال البعثات التعليمية لعدد من الدارسين الفلسطينيين إلى روسيا لمتابعة دراساتهم العليا فيها، «وهكذا نشأت طائفة من أبناء فلسطين تحسن اللغة الروسية وتتصل بالثقافة والأدب الروسيين، وتتابع نتاج الفن القصصي الروسي»[٨].. ومن هؤلاء كان خليل بيدس، رائد هذا الفن في فلسطين.

٤

لا تكمن القيمة الفعلية لخليل بيدس في كونه قد أظهر أول رواية فلسطينية موضوعة ونشرها سنة ١٩٢٠، وهي روايته الوحيدة الموضوعة، بل في تلك الجهود، أيضاً، التي بذلها في سبيل ادخال ونشر وتعميم هذا الفن الادبي الجديد في فلسطين، سواء عن طريق الترجمة، أو إصدار مجلة مختصّة معنية بنشر النصوص القصصية والروائية المترجمة والموضوعة.

فمنذ سنة ١٨٩٨، شرع خليل بيدس في نشر مترجماته الروائية عن الأدب الروسي، وفي ذلك العام نشر ثلاث روايات هي: «ابنة القبطان» لبوشكين، و«القوزاقي الولهان» و«الطبيب الحاذق».

وفي الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٨، أصدر خليل بيدس مجلته «النفائس» التي تكرست لنشر القصص والروايات المترجمة والموضوعة، تحولت فيما بعد إلى «النفائس العصرية». وفي العدد الأول من المجلة، كتب بيدس مقدمة يحدد فيها هدفه من اصدارها:

«.. فلا يخفى ما للروايات على اختلاف مواضيعها من التأثير الخطير في القلوب والعقول حتى اعتبرت انها من أعظم أركان المدنية بالنظر إلى ما تستنبطه من الحكمة في تثقيف الأخلاق، وما تنطوي عليه من العبر والمواعظ في تنوير الأذهان. ولما كان لها هذا المقام الرفيع، وكان لجميع الطبقات من خاصة الناس وعامتهم شغف بأمرها واقبال غريب عليها، عقدنا النية على إصدار هذه المجموعة الأدبية تضمنها من الروايات الأدبية